# Bible Study

## The Book of Genesis

## Chapter 17

## سفر التكوين - الاصحاح السابع عشر

**Fr. Jacob Nadian**
**St. Bishoy Coptic Orthodox Church**

**الاصحاح السابع عشر: عهد الله مع إبراهيم وسارة ونسلهم**

**"ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام وقال له: أنا الله القدير، سر أمامي وكن كاملاً، فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرًا جدًا" [2 - 1]**

- قصة الله مع الإنسان هي قصة عهود مستمرة ومتجددة خلالها يعلن الله حبه للإنسان، ويتوق أن يقبل الإنسان هذا الحب بالحب، وفي هذا كله يطلب الله الإنسان لا عن عوز إلى شيء ولا رغبة في التسلط وإنما في أبوته يفتح أحضانه له ويقبله ابنًا ينعم بشركة أمجاده.
- في بدء خلق الإنسان، قبل السقوط، كان العهد مقامًا على أساس الحب دون أية علامة ظاهرة، إذ كان الإنسان كصورة الله متجاوبًا مع خالقه بالحب، يشتاق إليه، ويجري نحوه ليسمع صوته ويفرح برؤيته. أما بعد السقوط إذ ارتبك الإنسان داخليًا وحلت اللعنة بالأرض لتخرج شوكًا وحسكًا صارت الحاجة ملحة لإقامة ميثاق بين الله والإنسان يتجدد بين الحين والآخر، فعند تجديد العالم بمياه الطوفان أعلن الله: **"لا أعود ألعن الأرض من أجل الإنسان... ها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم"** (تكوين 8: 21، 9: 9)، معطيًا علامة الميثاق في الطبيعة **"قوس قزح"**.

# I Am Almighty God

walk before Me and be blameless.

Genesis 17:1

"فسقط إبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلاً. أما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أبًا لجمهور من الأمم. فلا يدعى اسمك بعد إبرام، بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك ابًا لجمهور من الأمم. وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أممًا، ملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم، عهدًا ابديًا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك. وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا وأكون إلههم" [3 - 8]

- الآن إذ يدخل الرب مع إبرام في ميثاق يجعل العلامة العهد مع إبرام وكل نسله. وبقى الإنسان عبر الأجيال يرى خلال هذت العهد ظلاً لميثاق أعظم يقدمه لنا ربنا يسوع المسيح في جسده للمصالحة على مستوى أبدي.

- فيقول النبي: "أميلوا آذانكم وهلموا إليّ، أسمعوا فتحيا أنفسكم وأقطع لكم عهدًا أبديًا مراحم داود الصادقة، هوذا قد جعلته شارعًا للشعوب وموصيًا للشعوب، ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض إليك من أجل الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك" (إشعياء 55: 3 - 5). وقد تحققت هذه الدعوة لدخول الأمم إلى العهد الإلهي حينما قدم السيد المسيح دمه عهدًا جديدًا لغفران الخطايا (متي 26: 28، لوقا 22: 20، 1 كورنثوس 11: 25).

- ويرى القديس أكليمنضس الاسكندري أن الله لم يطلب من إبرام مجرد أن يدخل معه في عهد وإنما قدم نفسه عهدًا له، إذ يقول الكتاب: **"أما أنا فهوذا عهدي معك"** فالعهد في عيني القديس أكليمنضس ليس تعهدات مكتوبة أو مقولة إنما هو قبول الله نفسه، الذي فيه نجد سلامنا وشبعنا وكل احتياجاتنا. وحينما نقول أن السيد المسيح قدم جسده ودمه المبذولين عهدًا جديدًا لغفران خطايانا، إنما قدم نفسه لنا فنجد فيه رضى الآب عنا، ويجد الآب فيه سرورنا به، وهكذا في المسيح يسوع يجد الآب والبشر فرحهم الحق. يرانا الآب في ابنه متبررين بدمه، نراه نحن فيه أبًا سماويًا يفتح أحضانه لنا... وهكذا يكون الرب نفسه عهدًا أبديًا لنا.

- يعلق القديس چيروم على قول الرب: **"لا يدعى أسمك بعد إبرام بل يكون أسمك إبراهيم" [5]**، قائلاً: [دَعَى الله إبرام إبراهيم، وكان أسمه في أور الكلدانيين "إبرام"، أما في السماء فيسمى إبراهيم، فقد تغير أسمه إلى إبراهيم حين صار نجمًا]. ويرى القديس أغسطينوس أن تغيير أسم إبرام جاء مع الختان كعلامة للتجديد الشامل، إذ يقول: [ماذا يعني الختان سوى تجديد الطبيعة البشرية بنزع الإنسان القديم؟ وماذا تعني الأيام الثمانية (للختان) سوى المسيح الذي قام بعدما أكمل الأسبوع، أي بعد "السبت"؟ لقد تغير اسما الوالدين، وكل شيء قد أُعلن جديدًا].

"وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختتن منكم كل ذكر. فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يُختن منكم، كل ذكر في أجيالكم، وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك. يختن ختانًا، وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدًا ابديًا. وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته، فتقطع تلك النفس من شعبها، انه قد نكث عهدي" [ 9 - 14]

- كان للختان أهمية كبرى فهو الذي يميز أولاد إبراهيم أصحاب العهد من الأمم، وتبدو أهميته في كلمات الرب عن الأغلف الذي لا يختن: "تقطع تلك النفس من شعبها؛ انه قد نكث عهدي". وكان الختان قاصرًا على الذكور، لأن المرأة مقدسة في الرجل إن كان قد تقدس للرب. فعدم ختان المرأة لا يعني استخفاف الله بها أو عدم اهتمامه بقطع العهد معها، إنما أراد تأكيد وحدة الأسرة البشرية، فما يفعله الذكر إنما باسم الاثنين معًا (الذكر والأنثى). والدليل على ذلك أن الله أمر بختان العبيد "وليد البيت والمبتاع بفضة" [13]. ولا يمكن أن يكون العبيد أفضل من الزوجات سادتهن، إنما يريد قطع العهد مع الجميع: أغنياء وفقراء... خلال ختان كل ذكر. ومن الجانب الطبي فإن ختان الرجل صحّي وختان الفتيات ضار.

## Genesis 17:9-14

**Circumcision would be the sign of the covenant.**

**Any male that is not circumcised will be cut off from his people and will not be part of the covenant.**

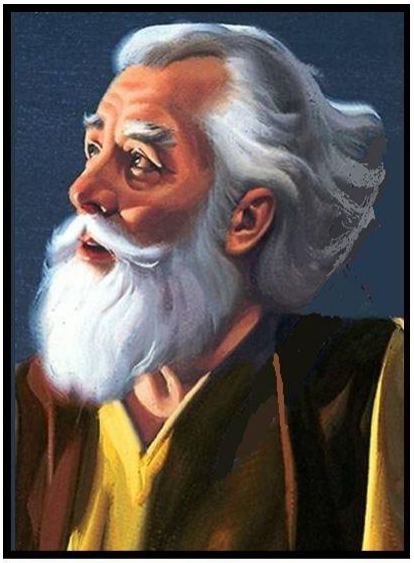

**99 Years Old**

- وتظهر أهمية الختان أيضًا في العهد القديم أنه في كل مرة يقدم الشعب توبة يُعلَن هذا الرجوع إلى الله خلال ثلاثة أمور: ختان كل ذكر لم يسبق ختانه، قراءة الشريعة، حفظ السبت.
- وكان موضوع الختان يشغل ذهن اليهود بصفة قوية، حتى كانوا يُدعون **"أهل الختان"**، وعندما قبلوا الإيمان بالسيد المسيح رأى بعضهم ضرورة اختتان الأمم قبل دخولهم في العضوية الكنسية، الأمر الذي لأجله أفرد الرسول بولس الكثير من الأصحاحات في رسائله مؤكدًا أنه في المسيح يسوع لا حاجة لختان الجسد بل ختان الروح، وأن الختان يتحقق خلال المعمودية بخلع الإنسان القديم والتمتع بالإنسان الجديد الذي على صورة خالقه (كولوسي 3: 9، 10).
- يتم الختان في اليوم الثامن من ميلاد الطفل، لأن رقم 8 يشير إلى "الحياة الأبدية"، أو إلى "الحياة الأخرى"، بكون رقم 7 يشير إلى حياتنا الزمنية (سبعة أيام الأسبوع)، فالثامن يعني الدخول إلى ما وراء حياتنا الزمنية.
- فالختان هو عبور الحياة الأبدية بخلع محبة الزمنيات وقبول عمل المسيح الأبدي وملكوته السماوي. إن كان الشعب قد اهتم بختان الجسد، لكن الرب كان يحثهم على ختان القلب الروحي وختان الأذن... (تثنية 30: 6، 10: 16، أرميا 4: 4).

## God continued to speak to Abram…

"You will no longer be called Abram; you shall take the name Abraham. I will be your God and the God of your descendants after you."

- ويقول القديس مقاريوس الكبير [ينال شعب الله علامة الختان في قلبهم من داخل، لأن السيف السماوي يقطع فضلة العقل يعني غلف الخطية النجسة].
- ويقول العلامة ترتليان [في خطة إله الناموس أن يكون الختان للقلب لا للجسد، بالروح لا الحرف (رومية 2: 29)... حتى قال موسى: **"اختنوا غرلة (قساوة) قلوبكم ولا تصلبوا رقابكم بعد" (تثنية 10: 16)**.
- ويقول العلامة أوريجانوس [تختن أذنكم إن كانت لا تسمع الشتائم وكلمات المجدفين والنمامين، إذا كانت قد انغلقت أمام الوشاية الخاطئة والكذب والغضب، **"يسد أذنيه عن سمع الدماء ويغمض عينيه عن النظر الى الشر" (إشعياء 33: 15)**، ولا تنفتح لسماع الأغاني الفاسقة وأهواء المسارح، ولا تطلب الأمور السفلية، بل تبتعد عن كل تجربة زائلة.
- هذا هو ختان الأذن الذي تقدمه الكنيسة لأولادها، فهذه الأذن هي التي تحدث عنها السيد المسيح في قوله: **"من له أذنان للسمع فليسمع" (متي 13: 9)**.
- فلا يستطيع أحد أن يسمع كلام الرب النقي، كلام الحكمة والحق بأذن غير مختونة ولا طاهرة، ولكن عندما نمتنع عن كلام النميمة ونمسك لساننا ونقمعه، يكون لنا الفم المختون.

- عندما نشتعل بالشهوات الجسدية والمادية، نكون غير مختوني القلب. عندما نرحب في داخلنا بأفكار الهراطقة، وعندما نهيج أفكار التجديف في قلبنا ضد معرفة السيد المسيح، نكون غير مختوني القلب.
- أما عندما نحتفظ بنقاوة الإيمان في استقامة الضمير فنكون مختوني القلب، ونستحق سماع الصوت: **"طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (متي 5: 8)**.
- يمكننا القول بأن أيدينا وأرجلنا ونظراتنا وحواسنا ولمساتنا تحتاج أيضًا إلى ختان. لكي يكون رجل الله كاملاً تمامًا يلزم اختتان كل أعضائه، فتمتنع اليدان عن السرقة والقتل وتمتدان لعمل الرب. يليق بالرجلين أن يُختنا فلا **تسرعان إلى سفك الدم (أمثال 1: 16)**، ولا **إلى حيث مشورة الأشرار (مزمور 1: 1)**، ولا يهدفان إلاّ إلى بلوغ ربنا والوصول إليه.
- يجب ختن العينين فلا تحسدان الأقرباء على الخير ولا تنظران إلى امرأة لتشتهياها (متي 5: 28)... وهكذا حتى إن كنا نأكل أو نشرب أو نفعل شيئا لمجد الله (1 كورنثوس 10: 31). أنظر كيف يطلب الرسول الختان حتى في المذاق؟
- في الحقيقة عندما تخدم أعضاؤنا الظلم تكون غير مختتنة، ولا تكون في عهد مع الله، أما إن كانت تخدم البر (رومية 6: 19) لتبلغ القداسة فيتحقق فيها الوعد المعطى لإبراهيم].

- ليتنا إذن نحن الذي قبلنا الختان الروحي بالروح القدس في مياه المعمودية نجاهد أن نبقى مختونين في كل أعضائنا وحياتنا الداخلية، حتى ننعم بالوعد الإلهي ونكون في عهد أبدي مع الله.
- يرى العلامة أوريجانوس أننا إذ اعترفنا بالمسيح يسوع بشفاهنا ولم نظهر عهده في لحمنا خلال حياتنا العملية نكون كاليهود الذين يفتخرون بختان الجسد وينكرونه بأعمالهم.
- ويعلق أيضًا على العبارة الإلهية: **"فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا" (تكوين 17: 13)** بقوله: [إن استطعنا أن ننجح في إيجاد توازن بين الأعضاء وإقامة وحدة بينها، فتكون حركتنا كلها متفقة مع ناموس الرب، بهذا يكون عهد الرب في لحمنا...
- أبحث كيف يكون عهد ربنا عاملاً في الجسد ومتحققًا فيه؟ إن أمتنا أعضاءنا التي على الأرض (2 كورنثوس 4: 10، 11) نحقق عهد الرب في جسدنا.
- إن كنت **"حاملاً في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا" (2 كورنثوس 4: 10)** أي يكون عهد السيد المسيح في جسدي. **"إن كنا نصبر معه فسنملك أيضًا معه" (2 تيموثاوس 2: 12)**، بهذا أظهر عهده في جسدى].

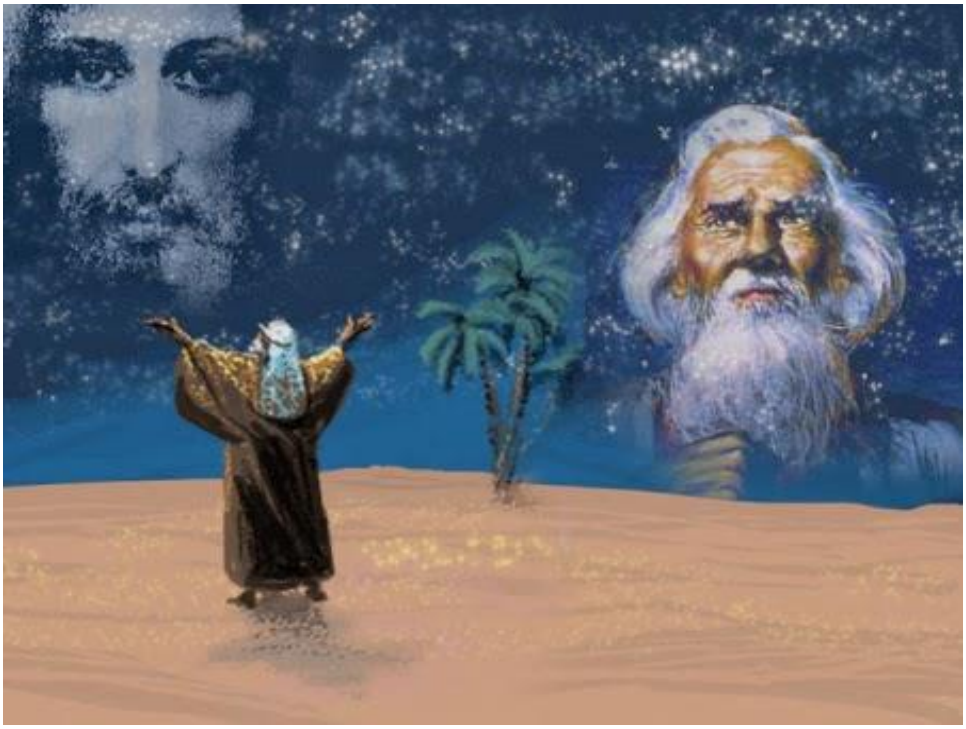

"وقال الله لإبراهيم: ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة. وأباركها وأعطيك أيضًا منها ابن، أباركها فتكون أممًا وملوك وشعوب منها يكونون. فسقط إبراهيم على وجهه وضحك، وقال في قلبه: هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة؟!" [15 - 17]

- إن كان إبرام قد غير أسمه إلى إبراهيم، فإن ساراى أيضًا تمتعت بتغيير أسمها إلى سارة. كان إبرام إنسانًا مكرمًا في الرب، إذ كلمة "إبرام" معناها "أب مكرم"، لكنه إذ دخل مع الله في عهد الختان باسم الكنيسة كلها دُعي "إبراهيم" أي "أب الجمهور" [4]. وساراى أيضًا كان أسمها يعني "أميرتي"، والآن إذ حملت أمومة للمؤمنين دعيت "سارة" أي "أميرة". فلم تعد خاصة بإبراهيم (أميرتي) إنما يعتز بها جميع المؤمنين كأم لهم وكأميرة للكل.

- ونري هنا أنه لأول مرة يعلن الله صراحة أن الوارث لإبراهيم يكون من سارة زوجته ولذلك سقط إبراهيم على وجهه وضحك.

- وضحكه هنا لا يعني عدم إيمانه، وإنما يعلن شدة دهشته لعمل الله معه، الذي يقيم نسلاً لشيخ بلغ المئة من عمره وزوجته العاقر ابنة تسعين سنة... أما علامة إيمانه فهو سقوطه على وجهه يقدم الشكر.

## Genesis 17:15-17

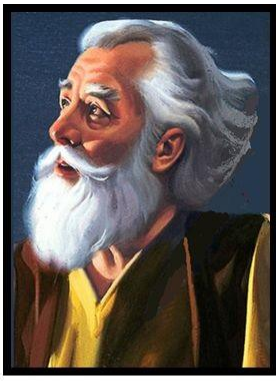

Sarah 89

Abraham 99

**Sarai's name would be changed to Sarah.**

- لم يشك إبراهيم في وعد الله، بل كما قال الرسول: **"فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكي يصير أبًا لأمم كثيرة كما قيل هكذا يكون نسلك. وإذ لم يكن ضعيفًا في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتًا إذ كان ابن مئة سنة ولا مماتية مستودع سارة. ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالإيمان معطيًا مجدًا لله" (رومية 4: 18 - 20).**
- لقد كان مستودع سارة أي أحشاؤها في حكم الموت وكان هو شيخًا، وعلى خلاف الرجاء آمن مترجيًا في مواعيد الله أن يقيم نسلاً حيًا من هذا الموت.
- وبهذا كان إيمان البعض أن أحشاء سارة كانت أشبه بالحجارة التي بلا حياة وغير قادرة على الإنجاب، لكن الله أقام من الحجارة أولادًا لإبراهيم.
- لعله لهذا السبب قال القديس يوحنا المعمدان للفريسيين والصدوقيين: **"لا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبًا، لأني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم" (متي 3: 9).**
- في هذا يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [أن هذا التشبيه جاء عن ولادة هذا الشعب خلال إسحق الموهوب لإبراهيم خلال رحم سارة العقيم كما لو كان متحجرًا].

"وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك. فقال الله: بل سارة تلد لك ابنًا وتدعو أسمه إسحق وأقيم عهدي معه عهدًا أبديًا لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًا، إثني عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كبيرة. ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية. فلما فرغ من الكلام معه، صعد الله عن إبراهيم" [18 - 22]

- لم يتذمر إبراهيم على الله قط حينما كان يدرك أن كل غناه يرثه غريب الجنس... وعندما ولدت هاجر حسب ابنها الوارث له... والآن إذ بلغ الابن ثلاث عشرة سنة جاء الوعد بابن له من سارة لم يتشكك إبراهيم في الأمر، وإن كان قد حسبه عظيمًا للغاية فضحك، والآن يصلي لله معلنًا اقتناعه بما وهبه خلال الجارية كوارث له... أما الله الذي راعى ظروف إبراهيم بكونه أول ما نال وعدًا كهذا أن ينجب في هذا السن وامرأته مسنة وعاقر، عاد ليؤكد له: "بل سارة تلد لك ابنا وتدعو أسمه إسحق وأقيم عهدًا أبديًا لنسله من بعده" [19].

- أكد له الوعد وحدد له أسم الابن حتى ينزع من أفكاره أن الابن الطبيعي حسب قوة الطبيعة (الجسد) يكون وارثًا، إنما الذي يرث هو ابن الموعد الذي لم يكن ممكنًا أن ينجبه الجسد حسب الطبيعة، وإن كان من أجل صلاة إبراهيم عن الأول وعده بالبركات الزمنية واقامته أمة عظيمة.

"فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته، كل ذكر من أهل بيت إبراهيم وختن لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله. وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته. وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته. في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه. وكل رجال بيته، ولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب ختنوا معه" [23 - 27]

- يقارن القديس أغسطينوس بين الابنين، قائلاً: [هنا وعود أكثر دقة بإقامة الأمم في اسحق، أي في ابن الموعد، حيث يُشار إلى النعمة لا الطبيعة. فالابن وُعد به لشيخ مسن وامرأة مسنة عاقر. فإن كان الله هو العامل حتى في الولادة الطبيعية، لكن حينما يظهر ضعف الطبيعة أو فشلها يظهر دور الله، وتعلن النعمة بالأكثر].

- إسحق إذن يمثل لا المولود حسب الجسد بل حسب الروح خلال التجديد بواسطة نعمة الله في مياه المعمودية، لهذا إن كانت نفوسنا لا تزال تسلك حسب الجسد، فالأمر يحتاج إلى من يصرخ إلى الله كإبراهيم أب الآباء: ليت هؤلاء يعيشون أمامك! ليتهم يتمتعون بالميلاد الجديد بنعمتك، فيصيرون "إسحق" الجديد" إن كان الله قد وهب إبراهيم "إسحق" ابنا له، الذي يعني "ضحك" إذ ضحكت سارة في شيء من الشك وضحك إبراهيم من فرط الدهشة، فإن إنساننا الجديد الذي نلناه في مياه المعمودية هو إسحق الحقيقي، نقبله كضحك من فرط العطية الموهوبة لنا! وقد دخل إبراهيم في العهد مع الله واختتن هو وإسماعيل وكل ذكر في بيته... وكان الختان ختمًا للعهد.

## Genesis 17:23-27

**Circumcision would be the sign of the covenant.**

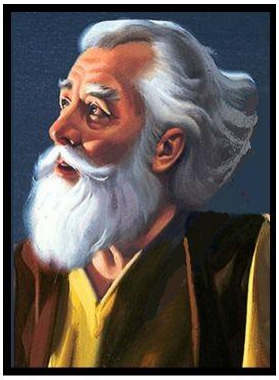

Abraham 99

**Abraham and all that are with him are circumcised.**

**Abraham was 99 when he was circumcised.**

**Ishmael was 13 when he was circumcised.**